118115 ـ حكم منع الإنجاب بعد الأربعين خوفا من ولادة جنين معاق

السؤال

ما حكم أن تمنع المرأة نفسها من الإنجاب بعد سن الأربعين ، وذلك لأن العلم الحديث أثبت أن حمل المرأة بعد هذه السن يكون عرضة لإنجاب طفل معاق ؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الحمل فوق سن الخامسة و الثلاثين يعد طبياً من الحمل الخطر ؛ ففي هذه المرحلة العمرية يزداد معدل إصابة المرأة بمضاعفات الحمل ، سواء كانت مضاعفات طبية ، أو مضاعفات أثناء الولادة ، كما يزداد معدل إصابة الجنين بالأمراض الوراثية وغيرها من الأمراض .

انظر: Chervenak JL and Kardon NB (1991): Advancing maternal age: the actual risks.Female patient. Nov;16(11):17-24) .

ومع كل عام يمر من عمر المرأة ، يزداد معدل الخطورة ، حتى تصل معدلات الخطورة إلى الحد الأقصى بعد سن الخمسين .

انظر : Donoso E and Carvajal JA(2008): Maternal, perinatal and infant outcome of spontaneous pregnancy in the sixth decade of life. Maturitas. May 13.

ومن مضاعفات الحمل التي تزداد مع تأخر سن الحمل : ارتفاع ضغط الدم المصاحب للحمل و السكر , فحوالي 6 % من النساء فوق سن الخامسة و الثلاثين يعانين من هذه المضاعفات مقارنة بنسبة 1.3 % في النساء في المراحل العمرية الأقل .

وهذا ما أكدته عدة دراسات إكلينيكية منها :

Jacobsson B, Ladfors L, Milsom I: Advanced maternal age and adverse perinatal outcome. Obstet) Gynecol. 2004 Oct;104(4):727-33.)

(Jane Cleary-Goldman, Fergal D. Malone, John Vidaver,et.al.: Impact of Maternal Age on Obstetric Outcome. Obstetrics & Gynecology 2005;105:983-990 . 2005 by The American College of (Obstetricians and Gynecologists

كما تزداد النسبة بشكل ملحوظ بعد سن الخمسين . انظر :

Hamisu M. Salihu, M. Nicole Shumpert, Martha Slay,et al.(2003): Childbearing Beyond Maternal Age 50 and Fetal Outcomes in the United States. Obstetrics & Gynecology;102:1006-1014

هذا بالاضافة إلى زيادة نسبة الحالات التي تحتاج إلى دخول المستشفى أثناء الحمل : حيث بلغت 63% فوق سن الخمسين مقارنة 22% في الأعمار الأقل . انظر:

Michal J. Simchen, Yoav Yinon, Orit Moran, et al (2006): Pregnancy Outcome After Age 50 ..Obstetrics & Gynecology;108:1084-1088

مشاكل الولادة :

تقدم عمر الأم يعتبر عاملاً في إضعاف فرص الولادة الطبيعية ، وارتفاع فرص الولادة القيصرية ؛ ففي إحدى الدراسات : بلغت نسبة الولادة القيصرية والتدخلات الأخرى (كاستخدام جفت الولادة Obstetrical forceps مثلاً) فى النساء فوق سن الأربعين 61% , مقارنة بنسبة 35 % فى الأعمار الأقل . انظر :

WILLIAM M. GILBERT, THOMAS S. NESBITT, and BEATE DANIELSEN(1999): Childbearing Beyond Age .40: Pregnancy Outcome in 24,032 Cases .Obstetrics & Gynecology;93: 9-14

وأما المشكلات التي تواجه جنين الحمل بعد الأربعين ، فمنها :

ـ زيادة معدل الإصابة بمرض الطفل المنغولي (Down Syndrome) :

فمع كل عام يمر في عمر المرأة يزداد معدل الإصابة بهذا المرض(1) ، و تشير الإحصائيات الحديثة إلى أن المرأة فوق سن الأربعين يصل معدل الإصابة بمرض الطفل المنغولي في أولادها إلى تسعة أضعاف المرأة تحت سن الثلاثين .

حيث بلغ معدل الإصابة للمرأة فوق الأربعين أقل من 1 % , بينما فوق الخمسة والأربعين بلغ 3 % ، ولكن إلى الآن لم يتبين بعد العوامل التي تؤدي إلى زيادة نسبة هذا المرض مع ارتفاع سن الأم . انظر :

Yana Mikheeva : Pregnancy After 35 Years : www. Safepregnancy.com)-

- McNally RJ, Rankin J, Shirley MD, et al.(2008): Space-time analysis of Down syndrome: results .consistent with transient pre-disposing contagious agent. Int J Epidemiol. May 8

هذا بالإضافة إلى تزايد فرص الإصابة ببعض الأمراض الوراثية الأخرى ، والمشكلات الطبية ، التي تواجه كلاً من الجنين والأم في وقت واحد ، والتي يمكن الوقوف عليها من خلال الدراسات الطبية المتخصصة ، والتي أشرنا هنا إلى بعض منها .

لكن السؤال الذي يجدر بنا الانتباه له الآن هو : ماذا تعنى هذه الأرقام ؟

هل تعنى هذه الإحصائيات امتناع النساء عن الحمل في هذه المرحلة العمرية ؟

قبل الجواب عن ذلك نشير هنا إلى أنه كان من المتعارف عليه قديماً بين أطباء أمراض النساء والتوليد أن أفضل الفترات العمرية للحمل هي بين 20–30 عاما , وبين 30–34 محتمل النتائج , وغير مرغوب فيه بين 34–39 , ومن الواجب اجتنابه

فوق سن الأربعين .

ولكن هذه النظرة القديمة تغيرت كثيرا الآن ، مع تقدم الوسائل الطبية المختلفة ، خاصة وسائل متابعة الحمل ، والاكتشاف المبكر للأمراض المختلفة .

والواقع العملي يشهد بهذا ؛ حيث تشير الإحصائيات الغربية إلى ارتفاع سن الحمل في الغرب إلى ما فوق سن الثلاثين ، وهذا يرجع في الواقع إلى عدة عوامل منها : تأخر سن الزواج ، واهتمام المرأة المبالغ فيه بعملها ، وزيادة الفترة بين بداية الزواج وأول حمل ، بالإضافة إلى زيادة حالات الطلاق . انظر :

-.Francis HH(1985): Delayed childbearing. IPPF Med Bull. Jun;19(3):3-4

ولهذا اتجهت الأنظار حالياً إلى مناقشة هذا الأمر الهام : هل تخاطر المرأة وتقدم على الإنجاب في هذه السن ؟

وقد تكفل لنا بالإجابة عن هذا السؤال كل من : Chervenak JL و Kardon NB

ففي الدراسة التي أجرياها : تبين أن معدل الحمل فوق سن الثلاثين ـ في الغرب عموماً ـ في ارتفاع مطرد .

وفى ختام هذا البحث بعد استعراض كافة جوانب الخطر للحمل في هذه المرحلة العمرية ، قالا بالحرف الواحد :

" وعلى الرغم من الارتفاع الطفيف في معدلات الخطورة , فلا ينبغي للنساء فوق سن الخامسة و الثلاثين أن يجعلن من ارتفاع أعمارهن عائقاً أمام قرارهن بالإنجاب ، وعلى أطباء التوليد اتخاذ الإجراءات اللازمة لمتابعة الحمل " . اهـ

Chervenak JL and Kardon NB (1991): Advancing maternal age: the actual -

. (risks.Female patient. Nov;16(11):17-24

[المادة الطبية المشار إليها هنا أعدها للموقع د. (طبيب) محمد فرحات .]

وبناء على ما سبق يمكننا أن نقول إن الخطورة المتوقعة من الحمل بعد الخامسة والثلاثين ، أو حتى بعد الأربعين ، ليست بالصورة التي نتصورها : هاجساً مقلقاً لكل حامل في هذه السن ، خاصة بعد التقدم الطبي والتقني الملموس ؛ فحسب آخر الدراسات ، أن كل ما يتطلبه منا الأمر : ازدياد الرعاية والمتابعة الطبية ، بما لا يمنع من أصل الإنجاب .

فإذا كانت هناك حالة معينة لها خصوصيتها ، أو لها تخوفاتها الخاصة ، أو حالتها الطبية الخاصة ، التي تزيد الأمر صعوبة ، فلا مانع من أن تتريث في قرار الحمل والإنجاب لأجل هذه الظروف ، أو الامتناع منه لأجل خصوصية الحالة ، حسب ما يراه الزوجان من المصلحة .

جاء في قرارات مجلس مجمع الفقه الإسلامي : "إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي بعد اطلاعه على البحوث المقدمة من الأعضاء ، والخبراء في موضوع (تنظيم النسل) ، واستماعه للمناقشات التي دارت حوله .

وبناءً على أن من مقاصد الزواج في الشريعة الإسلامية الإنجاب ، والحفاظ على النوع الإنساني ، وأنه لا يجوز إهدار هذا المقصد ؛ لأن إهداره يتنافى مع النصوص الشريعة وتوجيهاتها الداعية إلى تكثير النسل والحفاظ عليه والعناية به باعتبار حفظ النسل أحد الكليات الخمس التي جاءت الشرائع برعايتها :

قرر ما يلي :

أولاً : لا يجوز إصدار قانون عام يحد من حرية الزوجين في الإنجاب .

ثانياً : يحرم استئصال القدرة على الإنجاب في الرجل ، أو المرأة ، وهو ما يعرف بالإعقام ، أو التعقيم ، ما لم تدع إلى ذلك الضرورة بمعاييرها الشرعية .

ثالثاً : يجوز التحكم المؤقت في الإنجاب ، بقصد المباعدة بين فترات الحمل ، أو إيقافه لمدة معينة من الزمان إذا دعت إليه حاجة معتبرة شرعاً بحسب تقدير الزوجين ، عن تشاور بينهما وتراضٍ ، بشرط أن لا يترتب على ذلك ضرر ، وأن تكون الوسيلة مشروعة ، وأن لا يكون فيها عدوان على حمل قائم" انتهى من "مجلة مجمع الفقه" العدد 5 ج 1 ص 748 .

والله أعلم .